أثر المبرد (٢٨٦ه) في الفكر النقدي لابن بسام (٥٤٢ه) (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة أنموذجاً)

أ.م.د. أناهيد الركابي و أ.م.د. مرتضى كمال حريجة

ملخص البحث

يعد المبرد حامل لواء النقد الادبي عند العرب في القرن الثالث للهجرة وظهر ذلك واضحاً عبر مؤلفاته الكثيرة في علوم اللغة العربية وآدابها ومن رحم محور مؤتمركم الموقر ولد موضوع هذا البحث ليكون مساهمةً في قراءة تراث المبرد النقدي وأثره في المصادر الاندلسية اما عن علاقتنا بتراث المبرد فتعود الى قراءتنا واطلاعنا على كتابه الكامل، فكان هذا البحث مناسبة للإجابة على اسئلة المبرد النقدية التي جالت في فكره في كتابه هذا عبر الآراء النقدية التي طرحها إذ أثرت لفتاته النقدية والتي أثرت تأثيراً مباشراً في المصادر الاندلسية ومنها كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام، هذه الآراء النقدية وجدنا لها تأثيراً جلياً في فكر ابن بسام النقدي منها على سبيل المثال مسألة القدم والحداثة وأدبية النص وغيرها من المسائل النقدية التي ستطرح في بحثنا هذا وتمثلات مدار البحث انصبت على (الكامل) و(الذخيرة) لأنهما حظيا عند القدماء مشرقاً ومغرباً بعناية الشراح. وفي هذا البحث يروم الباحثان تسليط الضوء على جهود المبرد النقدية واثرها في فكر ابن بسام عبر مدخل ومبحثين حيث نعقد في المدخل لترجمة حياة كلا الكاتبين، ونشير في المبحث الأول الى المنهج النقدي لكتابي (الكامل والذخيرة) واهتمامهما بالجوانب النقدية ويدور المبحث الثاني في فلك الآراء النقدية بين علمين من اعلام المشرق والمغرب ومدى تأثر ابن بسام بالمبرد، وعرض هذه الجهود والآراء وتحليلها تحليلاً نقدياً سليماً. ثم الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

توطئــة

تسعى هذه الدراسة الى الالمام بكتاب الكامل للمبرد وبيان منهجه النقدي والآراء النقدية فيه وهو ما ينطبق مع كتاب الذخيرة لابن بسام فهما لايخلوان من لفتات نقدية على قلتها وورودها في الكتابين إلا أنها تمثلُ اضاءات فنية جميلة تبينُ الثقافة المتنوعة التي يمتلكها المبرد وابن بسام فبينت هذه الدراسة مدى تأثير كتاب (الكامل) للمبرد في المصادر الأندلسية وتحديداً اخترنا (الذخيرة) لابن بسام أنموذجاً بسبب التشابه الموجود في الآراء النقدية أولاً، ولأننا وجدنا آراء المبرد النقدية مبثوثة في كتاب الذخيرة وهو ما سنقف عليه فيما بعد. ثانياً لان التأثير والتأثر لا يقف عند مرحلة معينة في النص الادبي فقد يكون في المضمون او الشكل او طريقة المعالجة وتبقى المقارنة ضرباً من التخمين ما لم تثبت براهين وادلة تؤيد هذا التأثر وتؤكد ذلك التأثير وبذلك سنحتاج الى بحث وتبيين عبر عرض هذه الآراء النقدية لكلا الكتابين ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة إذ تبين تأثر كتاب الاندلس بالمشارقة في مؤلفاتهم.

أولاً: ابن بســام

هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني من أهل شنترين البرتغال حالياً (Santaren)١ ولد سنة (٤٧٧-٥٤٢ه/١٠٤٨-١١٤٧م). انتقل الى قرطبة بعد سقوط مدينته الأصلية بأيادي مسيحية بقيادة الفونسو الأول وقد وصف الكتاب هذا الحادث في أشهر أعماله وكيفية خروجه من بلده مقهوراً وتأثره بهذا المصاب. صنف ابن بسام كتابه (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة) الذي يُعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية من بلاد الأندلس وكان ذلك في عام (٥٠٢ه) في اشبيلية. حيث استقر وتفرغ للتأليف معتمداً في كسب عيشه على قلمه من مصنفاته: كتاب في شعر المعتمد وكتاب في شعر ابن وهبون ورسالة عنوانها سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر ومجموعة مختاره من شعراء ابي بكر بن عمار.

عصرهُ

كان عصر ابن بسام عصراً مضطرباً في اخطر مرحلة من تاريخ الأندلس اواخر عصر ملوك الطوائف وأوائل الفتح المرابطي وهي مرحلة بداية انهيار الحكم العربي الإسلامي لذلك ارتحل كاتباً الى أشبونة ثم الى اشبيلية حيث عاش في فقر مدقع وبؤس وشقاء يعتمد على قلمه في توفير لقمة عيشه وفي سنة (٤٩٤ ه) قصد قرطبة ودرس على يد شيوخها واستقرّ فيها بقية حياته.

مكانتــه العلميــة

كان ابن بسام حاضر الجواب ممدوحاً بألسنة الشعراء لقي ابن عبدون (٥٢٠ه) وابن حمديس (٥٢٧ه) وأبا بكر بن عبادة القزاز (٤٨٤ه) ولم يعرف عنهُ انهُ خدم احداً من الأمراء او تطفل على موائدهم او تقلب في صلاتهم على غرار معاصريه من الادباء بل كان عزيز النفس يتحمل شظف العيش ولايريق ماء وجهه.

منهج ابن بسـام النقـدي في كتـاب الذخيــرة

اما منهجهُ فيتمثل في ايراد توطئة تأريخية يتبعها بمن يترجم لهم من الرؤساء والكتاب والوزراء والشعراء وهو يبدأ عادة بترجمة الشخصية في نثر بديع مسجوع ويورد أمثلة شعرية ونثرية من أدبه مع الإكثار من المقارنة بين شعر معاصريه وشعر القدماء ويشير إلى المواضع التي قلدوا القدماء فيها. يقول ابن سعيد: ((العجب انه لم يكن في حساب الآداب الأندلسية انه سيبعث من شنترين قاصية الغرب،ومحل الطعن والضرب، من ينظمها قلائد من جيد الدهر،ويطلعها ضرائر للأنجم الزهر،ولم ينشأ بحاضرة قرطبة ولا بحاضرة اشبيلية ولا غيرهما من الحواضر العظام من يمتعض ىامتعاضه لأعلام عصره،ويجهد في جمع حسنات نظمه ونثره،وسل الذخيرة، فاتها تعنون من محاسنه الغزيرة،ومن نثره في كتاب الذخيرة، ما يدل على طبقته))٢.

وعلى الرغم من الجهد العظيم الذي بذلهُ ابن بسام في تصنيف الذخيرة والآراء القيمة التي قدمها يشعرُ القارئ بتواضعه حين يقول: ((ولا ادعي اني اخترعت، ولكني لعلي قد أحسنت حيث اتبعت، واتقنت واجمعت، وتألقت عن الشارد، وأغنيتُ عن الغائب بالشاة، وتغلغلت بقارئه بين النظم والنثر، تغلغل الماء اثناء النور والزهر))٣.

والمتعمق في قراءة كتاب الذخيرة والمتفحص لمضامينه يجدُ كنوزاً من التراث الأدبي التي لولا حماسة ابن بسام وغيرته على أهل الأندلس ما كانت لتصل الينا.

تتضمن محتويات هذا الكتاب أربعة أقسام خصص القسم الأول منهُ لقرطبة ومايجاورها من وسط الأندلس وقد ترجم في هذا القسم لعدد كبير من ادباء هذا الاقليم وبلغ عددهم اربعة وثلاثين شاعراً واديباً وسياسياً ومؤرخاً مثل: ابن دراج وابن حزم وابن شهيد وولادة بنت المستكفي وعبادة بن ماء السماء.

أما القسم الثاني فقد عقده لاشبيلية وما يتصل بها من بلاد الساحل البحر المحيط وجعله لأهل الجانب الغربي من الأندلس،وقد عرف في هذا القسم بستة واربعين من الرؤساء واعيان الكتاب مثل القاضي ابي الوليد الباجي وابن القصيرة وابن وهبون وابن عبدون وابن قزمان وابن عمار ومقتله وابن القبطورنة وغيرهم.

والقسم الثالث خصصهُ للجانب الشرقي من الأندلس وعرّف في هذا القسم بعدد من الرؤساء واعيان الكتاب وطوائف الشعراء مثل ابن حسداي وابن خفاجة وابن اللبانة وابن ابي الخصال وغيرهم.

اما القسم الرابع فقد افردهُ المؤلف لمن طرأ على هذه الجزيرة من اديب وشاعر آوى الى ظلها من كاتب ماهر وأثبت في آخر هذا القسم طرفاً من كلام أهل المشرق ويضم هذا القسم تراجم اثنين وثلاثين شخصية اولهم ابو العلاء صاعد البغدادي وابن حمديس الصقلي وابن القابل البستي ومن المشارقة الشريف الرضي ومهيار الديلمي والثعالبي والحصري وابن رشيق القيرواني.

في هذا المحور نريد ان نوضح المنهج النقدي لابن بسام في كتابه الذخيرة إذ ألفيناه يعتذرُ في مقدمة كتابه عما كان قد أغفله أو فاته ان يذكرهُ في مدة تأليف كتابه ولاسيما انهُ قد واجهتهُ الكثير من المصاعب والمعوقات في مدة تأليفه الكتاب منها ان الأوراق والمخطوطات التي اعتمد عليها كانت حافلة بالأخطاء ولم يكن بين يديه أخبار موضوعية ولا أشعار مجموعة وانما كانت هذه الأخبار والأشعار موزعة هنا وهناك فانتقد ما وجد وبحث طويلاً ثم بعد ذلك يذكر معايير الاختيار التي دعتهُ الى ذلك فيقول: ((وتخيرتُ في الجملة حر النظام وتخيرتُ جيد الكلام وجردت جملة الفصول والأقسام واذا مر معنى غريب وتعلق به خبر مشهور وأمكنني فيه شعر كثير مددت اطنابه ووصلت اسبابه وقد

اذكر الشاعر الخامل... وقد اذكر الرجل لنباهة ذكره لا لجودة شعره))٤. وقد رتب ابن بسام تراجمهُ بحسب مكانته كما يراها هو فبدأ بترجمة العلم شاعراً كان أو سياسياً أو مؤرخاً في كلام منثور ومسجوع جميل ثم يذكر مؤلفاته ويطري مواهبهُ الأدبية ومن ثم يسوق مقتطفات وأمثلة شعرية ونثرية من أدبه فيقول: "وبدأت بذكر الكتّاب إذ هم صدور في أهل الآداب، الا أن يكون لهُ حظٌ من الرياسة أو يدعو الى تقديمه بعض السياسة فأول من ذكرت من أهل قرطبة، من كان بها من ملوك قريش... ثم من تعلق بسلطانهم... وتلوتهم بالكتاب والوزراء ثم بأعيان الشعراء ثم بطوائف من المقلين منهم وكذلك فعلت في كل قسم فبدأت بالملوك"٥. تحتوي ذخيرة ابن بسام على اعلام عصره فقط ابتداءً من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي الى منتصف القرن الثاني عشر ولم يعرض لأعلام العصور الأولى من الفتح وما بعدهُ من اعلام العصر الأموي وما يتضمن في امارة وخلافة وحجابة لان اعلام هذه العصور قد ضمنها الجياني في كتابه (الحدائق).

وعليه تبين لنا ان منهج ابن بسام في كتابه يتضمن ما يأتي:

١. ذكر محتويات اقسام كتابه الأربعة ومحتويات كل قسم عبر فهرس تفصيلي ذكرهُ في اول كتابه يضم بين طياته ممن ترجم لهم من الأمراء والكتاب والشعراء.
٢. يتحدث بأسلوب ممتع وجميل عن المترجم لهُ ثم يذكر مؤلفاته ويورد امثلة من شعره ونثره.
٣. رتب الاعلام الواردة في الذخيرة بحسب مكانته التي يراها ابن بسام ولم يرتبها بحسب الترتيب الزمني.
٤. ذكر الموشحات الأندلسية واثبت ان البيئة الاندلسية لها السبق في اكتشافها وأكد ان اهل المشرق قد قلدوهم فيها.
٥. هناك تفاوت في نصوصه التي يتحدث فيها عن الأدباء فقد تطول هذه النصوص وقد تقصر فمثلاً أفاض في ترجمته لابن شهيد واستطرد فيها بلغت خمسا وعشرين ومائة صفحة في حين اقتصر في ترجمته لولادة بنت المستكفي على ثلاث صفحات.
٦. حجرت تراجم ابن بسام في ذخيرته على أهل زمانه فقط من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي الى منتصف القرن الثاني عشر.
٧. أنصف المحدثين ولم يبخس حقهم في الإشارة إلى فضلهم ولم يعط القدماء الفضل كلهُ وهو بذلك متأثر بالقاضي عبد القاهر الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه والمبرد في كتابه الكامل.
٨. لم يهمل معاني الكلمات الغريبة الواردة في النصوص الشعرية التي استشهد بها وانما وضح معانيها ولا سيما الغريبة منها والغامضة وكان يورد آراء النقاد والأدباء ويدلي بدلوه في ذلك إذ يسوق آراءً وأحكاما تدل على سعة اطلاعه على آراء نقاد العرب السابقين.
٩. بذل ابن بسام جهداً كبيراً في جمع مادته لذلك نجدُ أهمية الكتاب تكمن في ترجمته لعدد كبير من الشعراء لا سيما المغمورون منهم ممن لا نجد لهم نصوصاً في غير كتاب الذخيرة.

ثانيـاً: المبـرّد

هو ((محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حنان بن سليم بن سعد بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك ابن الحارث بن الأزد ويقال الأزدين الغوث))٥.

ويقال لهُ أيضا ((الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي))٦. ولد المبرد في يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين))٧.

وتشير المصادر الى انهُ كان ((جميلاً لاسيما في صباه))٨،وقد تزود بالعلوم والمعارف منذ نعومة أظافره فتتلمذ على ايدي علماء عصره من البصرين وكان شغوفاً بالنحو والصرف وقد أخذ علومهُ من علماء عصره امثال: الجاحظ، الزيادي، الرياشي.

مؤلفاتـــه

أما مؤلفاته فمتنوعة وهي؛ كتاب الكامل، كتاب الروضة، كتاب المقتضب، كتاب الاستحقاق، كتاب الأنواء والأزمنة، كتاب القوافي، كتاب الخط والهجاء، كتاب المدخل الى سيبويه، كتاب المقصور والممدود وغيرها كثير٩، واهم هذه المؤلفات كتابهُ الكامل الذي تحدث عنهُ مؤلفه قائلاً: ((هذا الكتاب الفناهُ يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر موصوف، ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة، ورساله بليغة، والنية فيه ان تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق))١٠.

مكانته العلمية

كان المبرد قد احتل مكانة مرموقة بين معاصريه قال عنه تلميذه نفطويه ((ما رأيتُ أحفظ للأخبار بغير أسانيد منهُ))١١.

وللسيرافي رأي فيه اذ قال: ((سمعت ابا بكر بن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن حواراً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم))١٢، وقال اسماعيل بن اسحاق القاضي: ((لم ير ابو العباس مثل نفسه ممن كان قرينهُ ولا يرى بعدهُ مثله))١٣، وقال عنهُ الأزهري في مقدمه معجمه تهذيب اللغة ((كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه))١٤،ووصفهُ الخطيب البغدادي بانه كان ((عالماً فاضلاً موثوقاً به في الرواية حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر))١٥.

منهج المبـــرد النقدي في كتابه (الكامــل)

يُعد كتاب الكامل الذي نحن بصدد دراسته من المصادر المهمة التي أثرت في المصادر الأندلسية ومنها كتاب (الذخيرة) اذ يُعد من ((المؤلفات التي يصعب اليوم ادراجها ضمن فرع من فروع الاختصاصات اللغوية والأدبية فهو جامعٌ لأشتات من العلوم والمعارف لا يربط بينهما الا وقوعها في حيز الأدب كما كان يفهمهُ العرب القدامى ولهذا عُد من امهات الادب وأصوله))١٦.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه مسائل نقدية وبلاغية مهمة منها ما يتعلق بالنصوص الأدبية وابراز ابعادها الفنية والجمالية ومنها ما يتعلق بالإشارة إلى الأساليب البلاغية وانواعها واقسامها وأثرها في السياقات اللغوية المختلفة في إغناء الكلام باستعمالات أخرى ومن ثمّ إثراءها بمعانٍ أخرى.

فهو كتاب زاخرٌ بفنون الأدب مع كثير من الشرح والتحليل وكثير من النقد والموازنة، وقليل من الكلام في عناصر الأدب... وفيه كذلك الكثير من النقد الأدبي الذي، يدل على ملكة المبرد وذوقه الادبي وتنبه حاسته الفنية ولمحه السطو على المعاني وسرقتها ومحاولة اخفائها١٧،ويرى د. محمد زغلول سلام في كتابه الكامل انه في ((معاني الشعر كان اقرب الى النقد الأدبي، لما سيطر على كاتبه من حسن تفهم وتذوق،وغوص عن المعاني الدقيقة وقدرة على التحليل البياني واللغوي))١٨ فالكامل يعد من امات كتب الأدب العرب يقول في مقدمة صدر كتابه معرفاً به: ((هذا كتابٌ ألفناهُ يجمعُ ضروباً من الآداب مابين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر،وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة بليغة، والنية فيه ان تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب او معنى مستغلق ان يشرح ما يُعرض فيه من الأعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن ان يرجع الى أحد في تفسيره))١٩.

وعند تفحص مفردات كتاب (الكامل) نجده قد ألفهُ المبرد على نحو شامل، فهو كتاب أدبي لغوي نحوي وهو في الأصل يدور في فلك الاختيارات الشعرية والنثرية حتى عصر المؤلف إذ أورد المؤلف هذه الاختيارات للمتلقي شرحاً وتفسيراً هذا في مجال الأدب وفي مجال اللغة إذ استشهد المؤلف بالشواهد الشعرية في المسائل اللغوية والصرفية، طبع الكتاب طبعات مختلفة والطبعة التي اعتمدنا عليها هي الطبعة التي حققها الدكتور محمد أحمد الدالي وقد وقعت هذه الطبعة في اربعة اجزاء فالجزء الأول والثاني يضمان عدة أبواب فضلا عن مقدمة المؤلف والمحقق ويبدأ الجزء الأول بحديث رسول الله (ص) في الانصار ونراهُ يميل في هذين الجزأين الى الاستطراد رغبة منهُ في دفع الملل والسأم عن القارئ.

اما الجزء الثاني فيتضمن الكثير من النصوص الشعرية التي يستشهد بها المؤلف في موضعين: الأول يستشهد بها عند عرضه للمسائل اللغوية والنحوية من أجل اثبات قاعدة أو توضيح معنى والثاني: المختارات التي حسب أنها جيدة. أما الجزء الثالث فقد خصصهُ للحديث عن اخبار الخوارج وذكر وقائعهم وآرائهم السياسية واشعارهم ومناظراتهم وفي هذا الجزء نلحظ وفرة المادة التاريخية والأدبية مما يجعلُ الكتاب مصدراً مهما من مصادر تلك الحقبة. اما الجزء الرابع فهو عبارة عن مظان وفهارس مختلفة للأعلام والآيات والأحاديث النبوية والشعر وعبر اطلاعنا وقراءتنا لكتاب الكامل وجدناهُ يتضمن ما يأتي:

١- لقد وضح لنا المبرد منهجه في كتابه الكامل في المقدمة التي تصدرت جزأه الاول اذ يقول: ((هذا الكتاب الفناهُ يجمعُ ضروباً من الأدب مابين كلام منثور وشعر مرصوف،ومثل سائر، وموعظة بالغة واختيار من خطبةُ شريفة،ورسالة بليغة،والنية أن يفسر كل ما وقع فيه من الأعراب شرحاً

شافياً)) ٢٠.

٢- عندما يستشهد المبرد بالأمثلة الشعرية على المسائل اللغوية والنحوية نجد التحليل اللغوي والنحوي يكاد يكون معدوما ومرد ذلك فيما نعتقد أن هذه الأبيات الشعرية سهلة وواضحة المعاني لا غموض فيها ولا تعقيد.

٣- على الرغم من أن الكتاب يضم علوم اللغة العربية وأنواعها، إلا أننا نجد الصفة الأدبية في الكتاب هي الأبرز لكون المناقشات اللغوية جميعها جاءت في ضمن النصوص الشعرية المختارة.

٤- نراهُ في احيان كثيرة يتمثل بأشعار المحدثين على الرغم من التصور الشائع عن إجادة القدماء وفي ذلك يقول: ((هذه أشعار اخترناها من اشعار المحدثين)) وهذا يؤشر لنا أهمية الذوق الشخصي الذي يستحسن هذه الأشعار وهو من ثم يتفق وابن بسام في ذخيرته إذ أشار إلى هذه الجزئية عينها.

٥- يشير المبرد كثيراً في كتابه الى الرواة الذينروى عنهم مثل قوله: حدثني المازني، قال: رجل من بني أسد، أو أنشدتُ لرجل من الأعراب.

٦- غاية المبرد من تأليفه الكتاب امتاع المتقلي ودفع الملل و السأم عن المتلقي.

٧- يضمّ هذا الكتاب بين دفتيه اجناسا ادبية مختلفة ومتنوعة من دون ترتيب منهجي معين.

٨- محتوى الكتاب يضم مختارات من الشعر والنثر والامثال والحكم وإيضاحات لغوية وما يعتاص على المتلقي من مشكلات لغوية ونحوية.

٩- ما يؤخذ على المبرد في كتابه الكامل انه كثيراً ما يروي أخباره من دون أسانيد.

المبرد وابن بسام تشابه أم اختلاف؟

القارئ للكتابين يجد تشابهاً كبيراً بين الذخيرة لابن بسام والكامل للمبرد هذا التشابه يكمن في المنهج النقدي الذي تضمن الآراء النقدية للمبرد في كتابه إذ عالجنا في بحثنا هذا القضايا والآراء النقدية المتشابهة لشخصيتين كبيرتين الاولى مشرقية والثانية مغربية (أندلسية) وفي ضوء هذا التشابه أثبتنا تأثر ابن بسام بالمبرد في آرائه النقدية إذ انصبت الجهود على القضايا النقدية المشتركة التي ان دلت على شيء فإنما تدل على التأثير والتأثر بين المشرق والمغرب ومن هنا تأتي هذه المحاولة لتكتسب شرعيتها في دراسة المبرد وابن بسام فحديثنا عن هذه القضايا من مؤلفين ضخمين؛ (الذخيرة) و(الكامل) إنما الباعث من ورائه ملامسة هذه القضايا النقدية التي يزخر بها هذان المصنفان والتي قد لا ينتبه إليها قارئ الكتابين، فقد أوردنا القضايا النقدية بطريقتين؛ الأولى بحسب ما ورد في الكتابين كمؤلفين جامعين لمادة أدبية، والثانية؛ التتبع للقضايا النقدية المشتركة فقد وجدنا أن الكتابين غنيان بآراء نقدية مشتركة. ويمكننا ان نقول ان هناك تشابهاً كبيراً في المادة النقدية التي عرضت في هذين المؤلفين والتي عالجناها في بحثنا هذا وهي تدل دلالة واضحة على تأثر ابن بسام بالمبرد لكن ما يؤسف له ان المصادر لم تشر إلى هذا التأثر وبخست حق هذا العالم اذ انها تشير الى تأثر ابن بسام بالثعالبي(٤٢٩ه) في يتيميته والجرجاني (٣٩٢ه) في وساطته من دون ذكر للمبرد الذي يعد سابقاً لهما. اما الاختلاف بين الكتابين ففي المادة والأسلوب إذ اختلف منهج الشنتريني عن منهج المبرد في مواطن كثيرة ولعل أهمها ما يميز عمل الشنتريني الآراء النقدية ووجهات النظر التي كان يقدمها من وقت الى اخر وهو ما لم يستطع المبرد ان يفعله وبعبارة أخرى إن منهج المبرد اقرب الى الجمع والتدوين فهو ينقل نصوصه ويدونها من أن يتعاطى معها عبر إبداء رأي أو مناقشة وفي احايين اخرى يعطي لنا رأيه فيها وإن كنا لا نعدم أن نجده في بعض المواطن قد جس هذه المسألة أو تلك. وهكذا يتبين لنا لكل كتاب من هذين الكتابين خصوصية معينة وطبيعة معينة فالكامل كتابٌ في الاختيارات الشعرية فهو ذو طبيعة اخبارية وكتاب الذخيرة في التراجم لأعلام الأندلس ومن ثم نجد المنهج يختلف اختلافاً واضحاً لذلك ارتأينا أن نعالج القضايا النقدية المتشابهة بين الكتابين كل على حدة بسبب هذا التشابه الذي يدل دلالة واضحة على تأثر ابن بسام بالمبرد من دون مزج بين هذه الآراء.

وأخيرا نقول إن القارئ لهذين الكتابين يجد كنوزاً أدبية قيمة إذ الكتابان لا يزالان إلى يومنا هذا من اهم مصادر البحث في حقول الدراسات الادبية واللغوية والنحوية وقراءتهما للمتخصص وغير المتخصص فيها الكثير من الفائدة والمتعة.

الآراء النقدية في كتاب الكامل في اللغة والأدب

توطئـة

يعد المبرد عالماً من علماء النقد

الأفذاذ عند العرب في القرن الثالث للهجرة، فقد كان المبرد ذا شهرة واسعة عند الأندلسيين ووصلت كتبه إليهم فهو لذلك يمثلُ عندهم أحد المعالم المهمة في الأدب، لأنه يمثل موسوعة تأليفية جامعة وذا كعب عال على المستويين الثقافي والشخصية الفنية لذلك اخترناهُ مدارا لبحثنا لأنه ناقدٌ معروف بين النقاد والمفكرين العرب وقد حظي بشهرة واسعة ومكانه مرموقة في الأوساط الأدبية عامة والأندلسية خاصة فاقبل الأدباء على أدبه ينهلون منهُ وينسجون على منواله، متأثرين ومعارضين وسنحاول في هذا المبحث بيان الآراء النقدية للمبرد، فقد وجدناها بحاجة إلى إعادة نظر ودراستها دراسة جادة للكشف عن هذه الآراء النقدية المهمة التي لم تنلها يدُ الباحثين على الرغم من قيمة تلكم الآراء الفكرية ومكانتها الأدبية التي تبوأها هذا الناقد لذلك كانت مهمتنا جمع هذه الآراء النقدية المبثوثة هنا وهناك في كتابه الكامل وترتيبها وبيان أثر هذه الآراء النقدية على النقاد اللاحقين لهُ كابن شهيد وابن رشيق وابن شرف وابن بسام من الأندلسيين.

وتشير معطيات البحث إلى أن المبرد قد اعتمد في نقده على رافدين مهمين من الروافد النقدية تتمثل في:

١. اعتماده على ذوقه في إبداء الحكم النقدي.
٢. اعتماده على ثقافته وما اطلع عليه منمعارف وعلوم مختلفة في معالجة النصوص.

وأبرز تجليات الآراء النقدية التي ضمها كتابه هي:

١. قضيــة اللفــظ والمعنــى:

تعد قضية اللفظ والمعنى من المسائل النقدية الكبيرة التي شغلت النقاد القدماء والمبرد واحد من هؤلاء النقاد الذين أفادوا من جهود السابقين الذين تناولوا بالدرس والتحليل قضية اللفظ والمعنى وأولوها الأولوية والأهمية الكبيرة اذ يقول ((ان حق البلاغة احاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة اختها ومعاضدة شكلها،وان يقرب بها البعيدة ويحذف منها الفضول))٢١.

وتفحص هذا النص يفضي الى إشارة واضحة جلية غاية في الأهمية إلى (نظرية النظم) إذ فطن عبراها إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال والمقام من خلال قوله ((احاطة القول بالمعنى)) وقوله ((اختيار الكلام)) وقصده في ذلك كله مطابقة المعاني عبر سياق النص.

أما موقفهُ النقدي من هذه القضية فقد تناوله بأشكال مختلفة فعلى صعيد اللفظة المفردة اشار المبرد الى اللفظة الواضحة القريبة المفهومة الحسنة الوصف والجميلة الرصف، وقد استشهد بأشعار الشعراء كقول عنترة:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى واعفُ عن المغنم٢٢

وفي الوقت نفسه دعا الى تجنب الالفاظ القبيحة والمستكرهة والمعاني البعيدة وضرب مثلاً على ذلك تمثل بقول الفرزدق:

وما مثلهُ مِن الناسِ إلاّ مملكاً
أبو أمهُ حيُ أبوه يقاربه٢٣

لقد لجأ الشاعر إلى التعقيد في هذا البيت على الرغم من فصاحة الألفاظ بيد أن التشابك بين مفردات التركيب وعدم وضوح عود الضمائر إلى أصحابها كوضع الألفاظ في غير موضعها أفضى إلى ضرب من ضروب التعقيد ومن ثم أحال معناه.

ويشير المبرد أيضاً في موضع آخر من كتابه الى ان أدبية النص تتحقق عبر الأثر الذي يتركهُ هذا النص في المتلقي فيستسيغهُ او يستهجنه وهذا ما عبر عنه النقاد بمصطلح ((التلذذ الأدبي))٢٤.

فالانفعال الشعوري الذي يحدثهُ النص الأدبي عند المتلقي أشار إليه المبرد وقد سماهُ (رسم المشاكلة) اذ يقول: وحدثت ان الكميت بن زيد انشد نصيباً فاستمع لهُ فكان فيما انشده:

وقد رأينا بها حوراً منعمة
بيضاً تكاملَ فيها الذل والشنب

فثنى نصيب خنصره فقال لهُ الكميت ما تصنع؟ فقال: أحصي خطاك، تباعدت في قولك (تكامل فيها الذل والشنب) هلا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياءُ في شفتيها حوة لعس
وفي اللثات وفي انيابها شنب٢٥

عندما نتأمل البيت نجد الكلام غير مؤتلف متآزم الألفاظ ولم يجر على نسق معين فيجب ان تكون بين اللفظة وأختها مناسبة وانسجام ومن ثم لم تحصل لهُ صحة المعنى وسموه فأفضى ذلك إلى أن مجّه السامع وأباه الذوق وكذلك الحال ينطبق على الحروف التي يجب ان يكون بينها مجاورة وقرابة وخلاف ذلك يعدُ من العيوب عند العرب ومنهم المبرد اذ قال عنهُ قوله (تكامل فيها الذل والشنب) قبيح جداً ودلت ان الكلام لم يجرعلى نظم،ولا وقع الى جانب الكلمة،وما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق وان يوضع على رسم المشاكلة)٢٦ فصفوة قول

المبرد انه استهجن هذا البيت لان المعنى الواحد يجب ان يستمر على نسق ونظم واحد.

ومن المسائل النقدية المهمة التي عالجها المبرد في كتابه مما يتعلق بقضية اللفظ والمعنى، عذوبة الألفاظ وسهولتها وجزالة المعنى وفخامته اذ يستشهد بقول الفرزدق:

ومنا الذي اختيرَ الرجال سماحةً

وجوداً اذا هبَ الرياحُ الزعازع×

اي منا الرجال وهذا يمثلّ فصاحة الكلام ثم يقول في موضع اخر يستحسن فيه الكلام الحسن والمعنى الواضح اذ يستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى:

أحب المكانِ القفرِ من أجلي أنني

به أتغنى باسمها غير معجم٢٧

فقد أوضح لنا المبرد عبر هذه الأمثلة جزالة اللفظ والمعنى ومما يستحسنه من الشعر لجزالة لفظه وصحة معنى قول ميادة لرياح ابن عثمان بن حيان المري:

أمرتكمُ يا رياحُ بأمر حزم

فقلتُ هشيمه من أهلِ نجدِ

وعده (مما يستحسن انشاده من الشعر لصحة معناه، وجزالة لفظه، وكثرة ترديده، وضربه من المعاني بين الناس)٢٨.

ومن الآراء النقدية الأخرى التي تطرق إليها المبرد والتي أماط اللثام عنها وقد أشرناها قبلا، ذكره للألفاظ المستكرهة والمعاني المستغلقة إذ يقول " وقد يضطر الشاعر الفلق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام احدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره، فإن انعطفت عليه جنبنا الكلام " ٢٩

وهذا النص ينطق بان المبرد يعيب على الأديب تلكم العيوب التي وضع يده عليها بيد انه نسق في نص آخر متبناه هذا إذ قال في هذا السياق: "إن الكلام القبيح يبدو اشد قبحاً اذا وقع بين الكلام الجميل من حوله، فليست المسألة مسألة خفاء وإنما مردها إلى اغتفار القبح من اجل الجمال"٣٠.

٢. الموازنــة والمفاضلــة

تعد الموازنة من الاساليب النقدية التي ظهرت في الأدب العربي منذ القدم وهي تعني المقارنة بين شاعر واخر في مكان محدد وغرض محدد وهي وسيلة المفاضلة بين الشعراء وتقويم الحكم وإصداره على أفضل شاعر وهي تحتاج الى شروط اهمها انتماؤهم الى مكان او زمان ومذهب في القول واحد ولقد بينا في بحثنا هذا ان المبرد من النقاد الذين اعتمدوا على ذوقهم في اصدار احكامهم النقدية على الشعر والشعراء ونجده كذلك علل جودة النص الشعري بما يتضمنه هذا النص من حكم ومواعظ وعبر وعن الموازنة يقول " والشيء يذكر بالشيء، وان كان دونه، فتجري لاحتواء الباب والمعنى عليهما " ٣١. ومما يندرج تحت هذا العنوان من أمثلة الموازنة عند المبرد قوله " وحدثتُ ان جريراً كان يقول: وددتُ ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا بيت من شعري: يعني قول نصيب:

بزينب المُ قبلَ أن يرحلَ الركبُ

وقل ان تملينا فما مَلكِ القُلب٣٢

وعندما نتفحص هذا البيت ونتأمله نجده يُحدث أثراً معيناً عند المتلقي مما حدا المبرد أن يقيمه بكذا بيت من الشعر لكنه عجز ان يعلل سبب ذلك الاعجاب في حين نجده في موضع اخر يستهجن شعر نصيب ولم يجد له مسلكاً وهو قوله:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ وان أمُتْ

أو كل بدعدٍ من يهِمُ بها بعدي

ويقال ان عبد الملك ذكر ذلك لجلسائه فكل عابه، فقال عبد الملك: فلو كان اليكم كيف كنتم سائلين ؟ فقال رجل منهم كنت اقول:

اهيمُ بدعدَ ما حييت وان أمت

فوا حزناً من ذا يهمُ بها بعدي

فقال عبد الملك: ما قلت والله أسوأ مما قاله فقيل: كيف كنت قائلاً في ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال كنت اقول:

اهيمُ بدعدَ ما حييت وان امُت

فلا صلحت دعد لذي خلةٌ بعدي

فقالوا: انت والله اشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين ٣٣.

عندما نطالع هذه الآراء الثلاثة نجد اتفاقاً عند المتلقين على رجاحة شعر عبد الملك بن مروان وجودته لأنه متلائم وأعراف العرب في هذا الوصف فالشاعران الاول والثاني لم يستطيعا أن يستبطنا في شعرهما الانفعال المباشر والمؤثر عند المتلقي لمخالفتهما ما هو مألوف في الوصف على عكس عبد الملك بن مروان.

وأخيرا نستطيع أن نقول إن المبرد يعدّ من النقاد الذين تبلورت عندهم فكرة الموازنة فكانت موازناته بين الغرضين المتشابهين سواء أكانا في عصر واحد ام في عصرين مختلفين وبذلك حقق شروط الموازنة والمفاضلة.

٣. السرقــات الشعريــة

أشار المبرد عبر بعض اللفتات إلى موضوع السرقات الشعرية عند شرحه

للأبيات الواردة في كتابه الكامل فعند شرحه لقول ذي الرمة:

سَحتُ الجزارة مثلُ البيت سائرُهُ

من النسوح خذبُ شقوبُ خشبُ٣٤

أبان في هذا البيت الى مشكلة السرقات الادبية اذ ذهب الى ان ذا الرمة اخذ هذا البيت من قول علقمة بن عبدة في قوله:

صعلٌ كأن جناحيه جؤجؤهِ

بيتٌ أطافت به خرقاء مهجوم٣٥

في هذا البيت نبّه المبرد على تناص ذي الرمة إذ تعاطى في ذلك عبر ذوقه الرفيع الذي يتمتع به وساعده في الكشف عن القيم الجمالية التي يتحلى بها النص الشعري لفظاً ومعنى.

وفي موضع اخر من كتابه الكامل نجده يكشف لنا عن سرقات الشعراء اذ يقول: (هذه اشعارٌ اخترناها من اشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المخاطبات والخطب والكتب)٣٦.

ونجده ايضاً يدل على المعاني المسروقة بين الشعر والشعر وبين الشعر والنثر فقول ابن أبي عيينة:

إن الليالي والأيام أنفسها

من غير أنفسها لم تكتمُ الخبرا

اخذه ابو تمام فقال:

عمري لقد نصح الزمانُ وأنه

لمن العجائب ناصحٌ لا يشفق

فزاد بقوله: ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عيينة شيئاً طريفاً وهكذا يفعل الحاذق بالكلام))٣٧ وصنيع المبرد في هذا السياق ينبئ عن مشاطرته في جوانب من الاتجاهات النقدية في عصره إذ كان الوقوف عند السرقات من اهم الاتجاهات الناشئة في وقته وهو ما نجدُ صداه واضحاً لدى كاتبنا ابن بسام في معالجته مشكلة السرقات الشعرية.

الآراء النقدية في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة توطئة

يعد كتاب الذخيرة لابن بسام كنزاً من كنوز المكتبة الأندلسية واثراً مهماً من آثار المكتبة العربية وهذا الكتاب شأنه كشأن كتاب الكامل للمبرد لم تمتد اليه اقلام الباحثين بدراسة نقدية شاملة ولأهميته اردنا ان نضيف دراسة جديدة الى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الكتاب التي كان من ابرزها دراسة الباحثة نزهة جعفر الموسوي الموسومة بـ (ابن بسام – دراسة ادبية تاريخية –) ودراسة الباحث حسين يوسف خربوش الموسومة بـ (ابن بسام وكتاب الذخيرة) فضلاً عن دراسة الباحث ابراهيم راوي صالح الموسومة بـ (موقف ابن بسام في الذخيرة من السرقات الشعرية) وحتى يومنا هذا لم نجد كتاب الذخيرة قد نال حظه في دراسة مغنية أحاطت بأهم الآراء النقدية التي بثت في هذا الكتاب إذ سنفصل القول فيها في بحثنا هذا على نحو ما هو آت:

١. قضية اللفظ والمعنى

وهي من القضايا النقدية المهمة التي كانت من اولويات ابن بسام واهتمامه في كتابه الذخيرة فإذا اختار الشاعر اللفظ الحسن فلابد له من أن يختار المعنى الحسن والشريف ومن اهم معايير حسن اختيار الالفاظ عند ابن بسام هي رقة الالفاظ وسهولتها لذلك نراه في موضع من كتابه يستهجن بعض الالفاظ لوعورتها وتعقيدها مثال ذلك ما اورده من قول ابي الحسن علي الاشبيلي ٣٨:

فقلت صلي فقد ضقت ذرعاً بهجركم

فقالت صه قد ضقت ذرعا بدملجي

اذ علق ابن بسام على هذا البيت قائلاً (وهذا المعنى مشهور وهو في شعرهم كثير، الا انه غوره وابعده واوعر لفظه وعقده)٣٩.

فضلا عن حسن الألفاظ وسهولتها نجد ابن بسام أميل إلى أن تكون الالفاظ غير مطروقة ومتداولة مثل قول الشاعر٤٠:

وإذا الرياح مع العشي تناوحت

نبهن حاسده وهجن غيورا

استحسن ابن بسام هذا البيت لان الشاعر ترك الالفاظ المطروقة. اما المعاني فنجد ابن بسام قد استحسن المعنى الغريب واتخذه دليلاً على جودة الشعر مثل قول الشاعر:

مدام تعتقُ بالناظريـــــن

وتلك تعتق بالارجـــــل

اذ علق ابن بسام على هذا البيت قائلاً: (هذا البيت مما اغرب به على الالباب واغرب فيه عن موضعه من الصواب)٤١.

٢. الموازنـــــة

وهي من الموضوعات النقدية المهمة التي أولاها ابن بسام عناية كبيرة لأنه أراد عقد موازنة بين شعراء المشرق والأندلس واثبات قدرة شعراء الأندلس على مواكبة ما جاء به المشارقة وولعه بالسرقات الشعرية التي تستدعي الوقوف بين طرفين لبيان الجيد من الرديء ومن ثم أجال الفكر في هذا الضرب من الفن

بغية إثبات الهوية الأندلسية متكئاً على البيئة الثقافية، ومن أمثلة الموازنة عند ابن بسام تلك الموازنة التي عقدها بين قول ابي وليد الحميري: ٤٢

غنيتُ عنها فلستُ اقربها

بناظر منه يسكر المسكر

وقول ذي الرمة:٤٣

وعينان قال الله كونا فكانتا

فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

وفي موطن آخر نجد ابن بسام قد جعل وضوح المعنى معياراً في الموازنة بين الشعراء كما في الموازنة التي عقدها بين قول ابي نخيلة٤٤:

ونبهتُ من ذكري وما كان حاملاً

ولكن بعض الذكر انبه من بعض

وقول ابي تمام ٤٥:

لقد زدتُ أوضاحي امتداداً ولم اكن

بهيماً ولا أرضي من الارض مجهلا

فلقد فضل ابن بسام قول ابي تمام في موازنته هذه لان معناها اوضح.

٣. السرقات الشعرية

وهي من القضايا النقدية المهمة التي شغلت حيزاً واسعاً في كتاب الذخيرة ويبدو أن ابن بسام قد تأثر بالمشارقة ومنهم المبرد في حديثه عن السرقات بيد أنه من الناحية النظرية لم يأت بشئ جديد لكنه استطاع أن يثبت جدارته في الناحية التطبيقية عبر عرض النماذج الشعرية المتميزة وتتبع سرقات الشعراء مما ينم على سعة اطلاعه وحفظه للموروث الشعري. فالسرقة عند ابن بسام ليست في المعاني المشتركة فحسب وهذا ما أشار إليه النقاد الذين سبقوه كابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) في كتابه العمدة إذ يقول: (إنّ السرقة لا تكون في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعمله في أمثلتهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال انه أخذه من غيره)٤٦. وهذا ما سوف نتبينه عند عرضنا للأمثلة الشعرية التي تكون فيها السرقات مختلفة فعلى سبيل المثال يشير ابن بسام بمثال شعري لكل شاعر نقص في أخذه المعنى بغض النظر عن كونه من المعاني المشهورة او المخترعة ومنه قول ابن مقانا الاشبوني٤٧:

والندا يقطر من نرجسه

كدموعٍ اسبلَتْهنَ الجفونُ

يقول ابن بسام: اخذه من قول ابن الرومي، ونقص منه وقصر عنه حيث يقول٤٨:

كأن تلك الدموع قطر ندى

يقطر من نرجس على ورد

التأثير المشرقي واضح على ابن بسام عبر سوقه للأمثلة المشرقية والأندلسية، وفي هذا الموضع نجد ابن بسام قد فضل بيت ابن الرومي لأنه بدأ البيت بالتشبيه القريب المعهود في قوله (كأن تلك الدموع) فكانت صورته التشبيهية هذه اقرب الى نفس المتلقي واعمق تأثيراً. وقد يلجأ الشعراء الى أخذ اللفظ والمعنى ويصف ابن بسام هذا النوع من السرقة بالقبيح ويسوق مثالاً على هذا النوع وهو قول ابن الفتوح٤٩:

خلعِ الجمالُ عليكِ ثوب بهائه

فغدوتَ تسحبُ ذيلهُ مُتَبخترا

فكأن خدكَ والعذارَ بصحنه

صبحٌ جرى فيه دجى فتحيرى

فقال ابن بسام: ما اقبح هذا اخذ، فأنه لفظ تميم بن المعز حيث يقول٥٠:

ما بانَ عذري فيه حتى عذرا

ومشى الدجى في صبحه فتحيرا

فالتماثل بين البيتين في الالفاظ والمعنى واضح وكذلك الوزن، فكلاهما من البحر الكامل واورد ايضاً قول ابن خفاجة٥١:

ياربَ بدرٍ زارني

منه الهلال وقد تلثم

فرشفتُ فاه في اللثا

م اضنه كأساً تفدم

وقد قال عنه ابن بسام: قد اخذهما من قول الرضي لفظاً ومعنى من قوله٥٢:

ولما وقفنا بالسراة غدية

وقوفاً لتوديع ورد سلام

تلثم مرتاباً بفضل ردائه

فقلتُ هلالٌ بعد بدرٍ تمام

وقبلتهُ فوقَ اللثام، فقال لي

هي الخمر الاّ انها بفدام

ويورد ابن بسام امثلة ايضاً عن النسخ الذي عده النقاد صورة واضحة من صور السرقات ومنه قول ابن عبدون:

اليه اكلت الارضُ بالعيسِ ثائراً

وقت اكلت منها الذرى والحواميا

فيرى ابن بسام انه: نسخة من قول ابي تمام ونقص عنه ٥٣:

من القلاص اللواتي في حقائبها

بضاعة غير مزجاة من الكلم

فالصورة في بيت ابي تمام افضل اذ ان الشاعر يتوجه إلى ممدوحه وهو يحمل له بضاعة ثمينة تليق بمكانته، اما ابن عبدون فيصور لنا حالة الشاعر عندما يتوجه إلى ممدوحه وهو ثائرٌ وكأنه يأكل الارض.

الخاتمـــــة

وبعد... فقد آن لنا أن نحط رحالنا،

لنلملم أهم خطرات عبرت عنها اسطر بحثنا ونلقي نظرة شاملة لنقتطف من ثمار المشرق والمغرب اهم النتائج التي توصلنا اليها:

١. يقوم الكتابان فيما يتعلق بالنقد على اساسين الاول: الاساس المنهجي النظري ويعتمد على تقصي اوجه البلاغة والنقد الادبي، والثاني: يتعلق بالأساس التطبيقي الذي ينظر في القضايا الشعرية والنقدية.
٢. كشفت معطيات البحث عن إن كتاب الذخيرة مطعّم بتأثيرات مشرقية وملون بألوان مشرقية، وهذه التأثيرات تبدو واضحة الحضور لدى ابن بسام وقد بان جليا التلاقح الفكري بين المبرد وابن بسام عبر أوجه التشابه في القضايا النقدية التي عالجها المبرد في كتابة الكامل.
٣. اعتمد ابن بسام في طرح قضاياه النقدية على الجهد التقعيدي للنقاد المشارقة والمبرد يعد واحداً منهم وفي الجانب التطبيقي نجده يستشهد بأبيات شعرية مشرقية وهذا ما يؤكد ذوقه الادبي وحسه الفني.
٤. اتضح لنا ان ثمة علاقة بين المبرد وابن بسام في ميدان القضايا النقدية إذ وجدناها حاضرة ومبثوثة في كتابي (الكامل و(الذخيرة) وهو ما ينبئ الباحثين ويشعرهما بانصهار شخصية ابن بسام النقدية في شخصية المبرد، ولعل أبرز تجليات ذلك قضية اللفظ والمعنى والسرقات الشعرية والموازنة.
٥. الاستشهاد بالشعر المشرقي عند ابن بسام بين اصالة التأثر الاندلسي وتمسكه بتراثه المشرقي وولعه فيه وهذا ما وجدناه عند المبرد.
٦. الآراء النقدية الحاضرة في كتاب الكامل للمبرد مهمة لأنها آراء بعيدة عن الهوى والتعصب بل هي آراء موضوعية وتقويمية لذلك ابن بسام تفحصها ووقف عندها واستشهد بها في كتابه الذخيرة وفيما يأتي المواضع التي استشهد بها ابن بسام بنصوص للمبرد في كتابه الذخيرة (ق١، مج٢)، (ق٤، مج٢)، (ق٢، مج٢)، (ق٤، مج٢)، (ق١ن مج٢)، (ق٣، مج٢).

الهوامـــش والمصـــادر

١عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار أحياء التراث العربي،٢٠١٠.
٢ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، مقدمة الكتاب، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٩، ق١، مج١.
٣ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، القاهرة، ١٩٥٣، ١: ٤١٧ – ٤١٨.
٤ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،١: مج ١: ٣٢.
٥ م.ن والصفحة.
٦ محمد بن أسحاق النديم، الفهرست، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٥، ٢٦٥-٢٦٦.
٧ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباه ابن الزمان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ٤: ٣١٤.
٨ شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم الادباء المعروف بأرشاد الاريب الى المعرفة الاديب، د.ت، ٧: ١٣٧.
٩جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ١٤٢.
١٠ المبرد، الكامل في اللغة والادب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ٢٠١٣، ١:٢.
١١جلال الدين السيوطي،بغية الوعاة، ١: ٢٦٩.
١٢ شهاب الدين الحموي، معجم الادباء، ٧: ١٣٧.
١٣ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣:٢٤٢.
١٤ الازهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: احمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ١: ٣٤.
١٥الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ٣: ٣٨٠.
١٦ ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت، د.ط، د.ت، ١٩٧٠.
١٧بدوي طبانه، البيان العربي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٥، ٧٩-٨٠.

١٨ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى اواخر القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط٣،د.ت، ٣٧٦-٣٧٧.

١٩المبرد، الكامل، مقدمة الكتاب.

٢٠ ابن بسام، الذخيرة، ق١، مج١: ٣٢.

٢١م.ن والصفحة.

٢٢المبرد، الكامل، ١: ٢٧.

٢٣ المصدر نفسه والصفحة.

٢٤م.ن، ١: ٢٨.

٢٥ توفيق الزيدي، مفهوم الادبية في التراث النقدي الى نهاية القرن الرابع، تونس،سراس، ١٩٨٥، ط١، ١٠.

٢٦المبرد،الكامل، ١: ١٦٠. × الزعازع: الرياح الشديدة.

٢٧ المبرد، الكامل، ١: ١٦٠.

٢٨م.ن، ١: ٢٩٤ - ٢٩٥.

٢٩م.ن، ١: ٤٤- ٤٥.

٣٠م.ن، ١: ٢٧.

٣١م.ن، والصفحة.

٣٢ م.ن، ٣: ١٢٧ -١٢٨.

٣٣م.ن والصفحة.

٣٤م.ن: ١ /١١٥.

٣٥ م.ن: ٢/٤٥.

٣٦ م.ن: ٢/١.

٣٧ م.ن: ٢/١٢ -١٤.

٣٨ ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١ : ١٧٠. ٣٩ م.ن.

٤٠ ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١ : ١٣٤.

٤١ ابو علي ابن القاسم القالي، الامالي، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب، المكتب التجاري، بيروت، د.ت، د.ط، ٣٠٧ – ٣٠٨.

٤٢ ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، تحقيق: كارليل هنري، طبعة على نفقة كلية كامبردج في مطبعة الكلية، ١٩١٩، ٢١٣.

٤٣ للمبرد الرأي نفسه. ينظر الكامل، ١: ٦٦-٧٣.

٤٤ ينظر في ترجمة ابن نخيلة الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٦١، ٢: ٥٠١.

٤٥خلف رشيد نعمان،شرح الصولي لديوان ابي تمام، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨، م٢، ١٩٧٩ ، ٣٠٧-٣٠٨.

٤٦ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢: ٢٦٦.

٤٧ ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م٢،: ٧٨٦.

٤٨م.ن، ق٢، م٢: ٧٩٣.

٤٩ينظر: الذخيرة، ق١، م١: ٧٧١- ٧٧٢.

٥٠ ابن خفاجة الأندلسي، ديوان ابن خفاجة، تحقيق: سيد غازي، دار المعارف، الإسكندرية، ط١٩٧٩،٢، ٣٣٩.

٥١ ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م٢: ٥٧٣ – ٥٧٤.

٥٢م.ن: ٦٩١.

٥٣ ينظر: م.ن، ق٣، م٢: ٨٤٨.